



مجلة

# البحوث التاريخية

دورية دولية سداسية محكمة تصدر عن قسم التاريخ  
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية  
جامعة محمد بوضياف المسيلة

العدد الثالث: جانفي 2018

ردمك: 2543-389X

ISSN: 2543-389X

الإيداع القانوني: جانفي 2018



مجلة البحوث التاريخية

العدد: 03  
جانفي 2018

Revue  
des Recherches Historiques

مجلة البحوث التاريخية



## المحتويات

- 1- تقسيم العدد ..... 05
- 2- الوشم في عصور ما قبل التاريخ في مصر، زينب عبد التواب رياض، جامعة أسوان. مصر  
06.....
- 3- آفاق وأساليب حماية المواقع الأثرية من الزوال . الجلفة نموذجاً . يمينة تسكورث، باحثة، جامعة الجزائر  
02..... 22
- 4- الدُّورُ العِلْمِيُّ لِلْعَافِقِيِّينَ فِي مِصْرَ مِنَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ حَتَّى سُقُوطِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ. الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدِ  
السَّيِّدِ خَلْفٍ، جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ بِالْقَاهِرَةِ. مصر..... 48
- 5- فترة الحكم العثماني بالجزائر في كتابات الأستاذ أبو القاسم سعد الله الأستاذ: بن يغزر أحمد جامعة  
الجيلالي بونعامة خميس مليانة. الجزائر..... 82
- 6- موقف المغاربة إزاء حملة نابليون على مصر (1798-1801): بين الجهاد والحياد. د. أنس  
الصنهاجي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس. المغرب..... 87
- 7- عالم على رأس أوجاق جزائر الغرب. قراءة تحليلية لولاية القاضي المولى علي أفندي سنة 1025 هـ/  
1616 م. في ضوء المصادر المعاصرة. د. فارس كعوان. جامعة محمد أمين دباغين سطيف 2. الجزائر  
104.....
- 8- آليات ومناهج تعليم الكتاتيب بالجريد التونسي. من بداية القرن التاسع عشر إلى سنة 1889. د.  
سكينة عصامي. جامعة صفاقس - تونس..... 114
- 9- المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية زاوية الهامل انموذجا (1830 - 1914). د. محمود بوكسية.  
جامعة المسيلة. الجزائر..... 130
- 10- الأبعاد الوطنية والدلالات البطولية لمعركة المقارين 1854 بالجنوب الشرقي الجزائري. د. رضوان  
شافو. جامعة الوادي. الجزائر..... 141
- 11- الصحافة الجزائرية ما بين الحربين 1919 - 1939. صحافة النواب المسلمين الجزائريين  
انموذجا. د. محمد بكار. جامعة الشلف. الجزائر..... 146
- 12- عبد الحميد مهري مناضلا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية. أ. د. عبد الله مقلاتي. جامعة  
المسيلة. الجزائر..... 159
- 13- القضية الجزائرية في مؤتمرات الكتلة الأفرو- آسيوية 1955 - 1961. د. صالح حيمر.  
جامعة تبسة. الجزائر..... 173
- 14- القضية الجزائرية في الأمم المتحدة 1955 - 1957. أو معركة التدويل من أجل حق الشعب  
الجزائري في تقرير المصير. د. عمر بوضربة. جامعة المسيلة. الجزائر..... 184

- 15- تطور الثورة التحريرية في الولاية السادسة 1956-1962 من خلال الروايات الشفوية (رواية  
المجاهد البار المبخوت مسؤول الناحية الثانية نموذجاً). الأستاذ: خيرى الرزقي. أستاذ مشارك. جامعة  
المسيلة. الجزائر..... 199
- 1- Les tapis d'Algérie et du Guergour dans l'histoire : objets  
artisanaux ou oeuvres d'art ? (Pierre Guichard, professeur  
honoraire de l'Université Lyon 2, et Abdenour Sebbah, ancien  
cadre de la formation professionnelle à Sétif). 206

## المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية زاوية الهامل أنموذجاً (1830\_\_\_\_1914)

د. بوكسية محمود. قسم التاريخ. جامعة المسيلة - الجزائر -

### الملخص:

في ظل نظام عثماني نشأت الطريقة الرحمانية مستعملة التعليم كأحد أسسها، وإمام الغزو الفرنسي طورت منظومتها التربوية عبر زواياها وكانت تهدف من وراء ذلك إلى تكوين فردا صالحاً، مطيعاً لربه، محباً لوطنه خدوماً لمجتمعه.

ورغم بساطة منظومتها التربوية إلا أنها استطاعت بفضلها من تخريج علماء وأجيال من المثقفين حملوا المشعل إلى الأجيال الأخرى وحافظت على اللغة والهوية والدين.

### مقدمة:

عرفت الطريقة الرحمانية بأن مبادئها تمثلت في العلم والتصوف والجهاد، فأمام سلطة عثمانية لا تعير للعلم أي اهتمام ركزت الطريقة الرحمانية على التعليم، ومع الغزو الفرنسي للجزائر وبتابعه لسياسة تهدف إلى القضاء على مقومات الأمة وهويتها، طورت الطريقة الرحمانية أسلوبها في التعليم عبر زواياها وفق منظومة تعليمية متكاملة ككل زوايا الطرق الصوفية الأخرى وكانت منظومتها التعليمية مؤسسة على:

(برنامج يومي - أساتذة - مراحل - طرق تدريس - علوم مقررة (مناهج) - عطل - إجازات).

إن ذلك النظام البيداغوجي الذي انتهجته الزوايا الرحمانية كزوايا الهامل كان سائداً في كل العالم الإسلامي وعلى زهادته، إلا أن بفضلها تم إنقاذ الشعب والمحافظة على هويته ومواجهة الجهل والتنصير وتخرج رجال حملوا المشعل إلى الأجيال الأخرى .

المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية<sup>446</sup> زاوية الهامل أنموذجاً

(1830\_\_\_\_1914)<sup>447</sup>

### I- أسس الطريقة الرحمانية:

تميزت الطريقة الرحمانية<sup>448</sup> عن بقية الطرق الصوفية الأخرى في كونها جمعت بين العلم والسلوك والجهاد<sup>449</sup> ولذا فأسسها تتمثل في التربية والتعليم والتربية الروحية والجهاد:

### 1- التربية والتعليم:

<sup>446</sup> هي رسالة ماجستير في التاريخ الحديث قدمها الطالب محمد بوكسية تحب اشراف البروفيسور بن يوسف تلمساني ، بمعهد التاريخ بجامعة الجزائر ، وقد نوقشت الرسالة يوم 2007/12/01،

<sup>447</sup> العنوان الاصلي للرسالة كان " المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، وزاوية الهامل القاسمية انموذجاً 1830-1914.

<sup>448</sup> نشأت الطريقة الرحمانية في الجزائر في القرن 12هـ-18م على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم المعروف بالزواوي، والازهري ويعرف بالخلوتي. وتاريخ ولادته غير معروف بالتدقيق وإنما ترجح المصادر والمراجع تاريخ ولادته فيما بين 1126هـ-1133هـ، وغدا رجحنا هذا التاريخ فإنه يتوافق مع عام 1715م بقرية بني إسماعيل ببلاد القبائل: للمزيد ارجع : Rinn(L): Marabous Et Khouanes, Etude

Sur L'slam En Algerie, Alger, Imp Adolphe Jourdan 1899, Pp 452 Et Suite

<sup>449</sup> محمد جعيجع: نقاط التقاطع بين الطريقة الرحمانية والطرق الأخرى، محاضرة القيت في ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية ، زاوية الهامل يوم 2006/11/07، ص 01.

ركزت الطريقة الرحمانية على العلم وعمل المؤسس وتلاميذه وتلاميذ تلاميذه على تأسيس زوايا العلم، وتنافست هذه الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم ونشر العلم وتدريس العلوم العقلية والنقلية بفضل أستاذة أجلاء كان لهم الفضل في تكوين نخبة جزائرية فيما<sup>450</sup> بعد حملت المشعل ووقفت في وجه التنصير والفرنسية والإدماج.

## 2- التربية الروحية:

كما ركزت الطريقة الرحمانية على التربية الروحية فاهتمت بالسلوك واعتنت بالنفس والروح والإرادة والضمير وكل ما ينمي علاقة الإنسان بخالقه وبدينه ويجعله مراقبا لعمله محاسبا لنفسه تواقا للخير<sup>451</sup>. كما رأت إن هذه التربية الروحية أو التصوف إذا وجدت في صورتها الأصلية انسجمت مع منهاج النبوة وتكون من نتائجها أنها ترسخ في أبنائها روح العمل والشوق إلى الجهاد وحب الشهادة لأنه إذا تدفق الحب الإلهي ينتج عنه التجرد من الذات وتقابل الموت وجها لوجه<sup>452</sup>.

## 3- الجهاد:

ركزت الطريقة الرحمانية على الجهاد كأحد أسسها<sup>453</sup> وتجلى ذلك في الثورات التي أعلنتها زوايا الطرق الرحمانية خلال القرن 19 م واستمرت حتى 1916 م<sup>454</sup>. وأمام عجزها العسكري أمام قوة فرنسا تفرغت زواياها للتربية والتعليم وظلت تؤدي دورها بما تميزت بها منظومتها التعليمية من خصائص.

## II- المنظومة التعليمية للطريقة الرحمانية:

### 1- ظهورها:

في ظل نظام تعليمي يسير بلا سياسة ولا خطة رسمية ظهرت الطريقة الرحمانية مركزه بالأساس على التربية والأخلاق وهي ترى أن التربية الأخلاقية هي اللب والهدف الأسمى الذي ينبغي عليه كل شيء، فلم يرى الرحانيون أن التربية والتعليم حشو لأذهان بالمعارف رغم أهمية هذا الغرض بل هو تهذيب أخلاقهم وتقويم اعوجاجهم وصقل أرواحهم والعمل على الآداب السامية منذ غرهم حتى يشبوا عليها فتصبح عادة راسخة في سلوكهم<sup>455</sup>.

<sup>450</sup> يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر بين القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دت، ص 344.

<sup>451</sup> عبد القادر فوضيل: المنهج التربوي في المؤسسة الدينية وسبل تطوره محاضرة القيت في ملتقى التربية الروحية والطريقة الرحمانية، زاوية الهامل يوم 01/11/2006، ص01

<sup>452</sup> السيد محمد عقيل المهدي: رسالة في الطرق الصوفية، ط2 دار الحديث القاهرة، دت، ص 155، ص 156.

<sup>453</sup> عبد القادر زيادة: يشير إلى مخطوط الذي يؤكد على ان الجهاد دعيمة من دعائم الطريقة الرحمانية للمزيد أرجع إلى الأصلة، ع60-61، (أوت، سبتمبر 1974).

<sup>454</sup> قصد التوسع أرجع إلى يحيى بوعزيز: المرجع السابق: من ص 130، 199 وكذلك أرجع إلى: عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، الوليد للنشر، الوادي- الجزائر- 2004، ص 238، ص 239.

<sup>455</sup> رابع تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ش، و، ن، ت، الجزائر، دت، ص 108.

## 2- أهدافها وغاياتها:

لهذا كله ركزت المنظومة التربوية بزوايا الطريقة على الجانب الروحي أولاً لعلاقة الإنسان بالخالق واهتمت بالسلوك لأنها تهذب القلوب وتجعل من الفرد مواطناً صالحاً<sup>456</sup>.

فأهدافها تتمثل في تكوين فرداً مسلماً صالحاً موصولاً بربه، خادوماً لمجتمعه واقفاً في وجه السياسة الجائرة، وقد تجلّت كل تلك الأهداف في سياسة الشيخ المؤسس وكل المشايخ الرحمانيين حين أسسوا زوايا لنشر العلم وحماية الدين والوقوف في وجه التنصير<sup>457</sup> في اعتمادهم في تربيتهم على المعلم بالدرجة الأولى، حيث رأوا فيه عمدة التربية السلوكية فهو يمثل القدوة بل يمثل المعلم والمصلح والقاضي<sup>458</sup>، وعلى الزاوية كمجال للتربية الأخلاقية حيث ورأوا فيها أنها تلعب دوراً في تشكيل أخلاق الطفل وسلوكه العام، وتنفرد كالمدرسة بعملية نقل التراث الفكري الذي تتكون منه ثقافة المجتمع إلى الأجيال الصاعدة من أبنائه لإعدادهم للحياة فيه والمحافظة على تراثه، ولتحقيق ذلك عملت الطريقة الرحمانية عبراً زواياها إلى ما يلي حيث :

أ. وضعت بناء هرمياً لمراحل التعليم (قسم المبتدئين وقسم علوم الدين)<sup>459</sup>.

ب. وضعت لكل مرحلة مناهج يسير عليها الأساتذة وكتباً يتبعونها مقررّة لكل مرحلة وأوقاتاً لدراسة والعطل المدرسية وطريقة المكافآت والعقوبات وتقديم الإجازات.

ج. اختار أساتذة واشترطت فيهم شروطاً وآداباً.

د. وضعت بناء هيكلياً تعليمياً في الزاوية تمثل في أماكن الدرس وغرف نوم الطلبة والمكتبة ونظماً داخلياً وإشرافاً بيداغوجياً.

هـ. ووضعت نظاماً إدارياً محكماً، هدفه خدمة التربية ولا تتداخل فيه المهام ولا الصلاحيات.

و. كما ضبطت المتعلمين بنظام داخلي قوامه السلوك والعلم الرفيع، وهذا ما نجده في زوايا الطريقة الرحمانية ابتداءً من زاوية آث إسماعيل ومروراً بزاوية المختار بأولاد جلال ووصولاً إلى زاوية الهامل القاسمية العامة.

## 3- تطورها:

في الوقت الذي كانت فيه السلطات الاستعمارية تقوم بإبادة الشعب ووضعت إستراتيجية على المدى البعيد، لتكوين جيل من الجزائريين مفصول عن ماضيه وثقافته<sup>460</sup>، راحت زوايا الطريقة الرحمانية تعمل على تطوير منظومتها التربوية ووسائلها، وفق المستجدات والظروف الجديدة باستمرار.

<sup>456</sup> بالقاسم شتون: التربية الروحانية في الطريقة الرحمانية، محاضرة القيت في ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل 2006/11/08، ص

1.

<sup>457</sup> نفسه، ص2

<sup>458</sup> لمعرفة آداب المعلم ارجع إلى محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج1، المطبعة النورية بالأزهر، 1955، ص78.

<sup>459</sup> رابع تركي، المرجع السابق، ص294.

<sup>460</sup> عبد الحميد حاجيات: الثقافة الشعبية ودورها في الحفاظ على مقومات شخصيتنا الوطنية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 3، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987، ص116.

### III- نظامها البيداغوجي وخصائصه:

لقد امتازت هذه المنظومة التربوية ببرامجها اليومي للطلبة ومناهجها التعليمية وبطرق التدريس وتعطلها وبنظامها التعليمي المميز.

#### 1- البرنامج اليومي لطلبة الزاوية:

فإذا أخذنا زاوية الهامل القاسمية<sup>461</sup> كنموذج لكل الزوايا الرحمانية الأخرى نجد أن الطلبة بعد إقامة صلاة الفجر، يتناولون الفطور ثم يتوجهون إلى اللوح وحفظ القرآن (من ثمن إلى ربع حزب) إلى غاية الساعة العاشرة ليتلقى الطلبة دروسا في التجويد بمسجد الزاوية، وبعد تناول وجبة الغداء وأداء صلاة الظهر يعودون إلى الكتاب لحفظ القرآن حتى قبيل العصر فيقرؤون الحزب الراتب ثم الصلاة وبعدها يتلقون دروسا في الفقه حتى المغرب وصلاته ثم يقرؤون الحزب الراتب أيضا، وبعد صلاة العشاء وتناول وجبتهم، تتم قراءة اللوح ثم مراجعة الدروس حتى ساعة النوم، فيتوجه كل واحد منهم إلى سريره وفي هذا يقول أحمد توفيق المدني: "الدراسة وتفسير القرآن، إلى جانب صلاة الجماعة والذكر في ساعات الذكر، يحفظون القرآن حفظا متقنا ويقضون سحابة اليوم في تعلم التفسير، الحديث، الفقه المالكي، ويعقدون مجالس المحاضرة.. ويصلون جماعة، ويردفون الصلاة بما يتلون من أوراد ودعاء ثم يتوجهون إلى حجراتهم، هذا يحفظ متنا وآخر يراجع دروسه"<sup>462</sup>.

وهذا البرنامج قابل للتعديل حسب حاجة المجتمع ونوعية المادة العلمية وكذلك وفقا لإمكانيات الزاوية كانت المناسبات الدينية عطلا تلقائية للمتمدرسين ونظرا لطابع المنطقة الرعوية والظروف المناخية التي كانت تسودها فقد كانت تبدأ العطلة الصيفية من نهاية أفريل وتستمر إلى غاية شهر سبتمبر.

#### 2- أنواع التعليم:

##### أ- التعليم العام أو الشعبي:

وهو تعليم انتهجه الشيخ المؤسس سي محمد بن أبي القاسم وخلفاؤه، كما انتهج في كل زوايا الطريقة الرحمانية، وما يمتاز به:

- أنه موجه إلى الوافدين والزائرين.
- أنه موجه إلى المصلين عقب الصلاة .
- أنه موجه إلى الأتباع والمريدين الوافدين في المناسبات الدينية، إلى الزاوية كليلية السابع والعشرين في رمضان وليلة المولد النبوي الشريف.
- أنه موجه إلى الزائرين والحجاج وعابري السبيل<sup>463</sup>.

<sup>461</sup> للمزيد حول المؤسس سي محمد بن أبي القاسم ارجع إلى: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض، بيروت، لبنان، 1993، ص 335، ص 336. محمد بن الحاج محمد: الزهر الباسم، في ترجمة محمد بن أبي القاسم، الطبعة الرسمية، تونس، توفي سنة 1890. أما عن تأسيس زاوية العهامل القاسمية ارجع إلى أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الاسلامي في 1998، ص 161.

<sup>462</sup> أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص 94.

<sup>463</sup> عمر بوخروفة: دور بعض الطرق الصوفية (الرحمانية- الشيعانية) وموقف الحكومة الفرنسية منها (1870-1900). مذكرة السنة الأولى ماجستير - معهد التاريخ- جامعة الجزائر 1988، 1989، ص 24.

أما مضامين ما يقدم فتتمثل في:

- الدروس والفتاوى والمحاضرات، وكان الهدف من هذا النوع من التعليم هو التوعية. والتذكير بالثواب وتركبة النفس وإيقاظ الجانب الروحي وشحن الهمم ورفع المعنويات لمواجهة مخططات الاستعمار التبشيرية.<sup>464</sup>
  - المحافظة على الدين الإسلامي ونشر تعاليمه على كل الشرائح ونشر الثقافة العربية<sup>465</sup>.
  - ونظرا لهذه الأهداف فقد امتازت مضامينه: بالتنوع فهي تلمس الجانب العقائدي والأخلاقي للفرد كما تمتاز بمستواها الراقى وتماشيا مع المناسبات وعدم خضوعها للتوجيهات والرقابة.
- \* أماكنها وأساتذتها:**

**في المسجد:** تقدم يوميا الدروس والفتاوى عقب كل صلاة<sup>466</sup>، أما في المسجد أو الساحة فتقدم خطب الجمعة والمحاضرات والخطب في الأعياد وفي المناسبات الدينية، وكان يقدمها شيخ الزاوية أو أحد الأساتذة المتواجدين أو يلقونها الأساتذة الزائرين المشهورين الذين<sup>467</sup> يفدون على الزاوية من حين لآخر من داخل الوطن أو من خارجه، أو يقدمها بعض التلاميذ النجباء الجاهزين من طرف الشيخ المؤسس<sup>468</sup>.

#### ب - التعليم النظامي وأقسامه:

يشتمل التعليم النظامي على قسمين :

**أولاً:** قسم تحفيظ القرآن وهو بمثابة التعليم الابتدائي والإكمالي

**ثانياً:** قسم علوم الدين وهو بمثابة التعليم الثانوي والعالي.

**أولاً:** قسم تحفيظ القرآن (قسم المبتدئين):

**تعريفه:** هو قسم مخصص لتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وهي مرحلة أساسية لمواصلة الدراسة وتقسم إلى ثلاث مراحل:

- **مرحلة المبتدئين:** حيث يكون هؤلاء المبتدئين في بداية حفظ القرآن ويحتاجون إلى مساعدة.
- **مرحلة المعيدين:** ويكون هؤلاء المعيدون قد ختموا القرآن، ويعيدونه لإتقان حفظه ويساهم هؤلاء في مساعدة المعلم في تعليم المبتدئين.
- **مرحلة تحفيظ القرآن:** حيث يكون هؤلاء الحفظة للقرآن الكريم قد ختموا كتاب الله وحفظوه مرات عديدة فيخلفون المعلم عند غيابه ويساعدونه في تعليم الطلبة.<sup>469</sup>

<sup>464</sup> رابح تركي: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، ص 173.

<sup>465</sup> محمد حرزلي: تلميذ سابق بالزاوية القاسمية - لقاء خاص - بتاريخ 2006/04/21.

<sup>466</sup> أحمد الوهي: تلميذ سابق بالزاوية القاسمية - لقاء خاص - بتاريخ 2006/04/21.

<sup>467</sup> علي الوهي: تلميذ سابق بالزاوية القاسمية - لقاء خاص - بتاريخ 2006/04/21.

<sup>468</sup> عيسى بن القبي: زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي 1863-1962. رسالة ماجستير غير منشورة- معهد التاريخ- جامعة الجزائر

2000-2001، ص 97.

<sup>469</sup> المأمون القاسمي: المحاضرة السابقة، ص 4.



إن هذه المراحل يقصدها كثيرا التلاميذ الصغار أبناء المنطقة أو أبناء المداشر القريبة أو أبناء الرحل للإقامة، أما أبناء القرى البعيدة فكانوا يواصلون تعليمهم في الكتاتيب القريبة من مقر سكنهم. وقد عمل هذا النوع من التعليم في الحد من انتشار الأمية، فالإقبال عليه كان في سن مبكر، كما أنها سمحت بإيجاد جيل من المعلمين الذين ساهموا في تعليم النشء وتحفيظ القرآن وبناء الكتاتيب في كل المناطق المجاورة.

### ثانيا: قسم علوم الدين:

**تعريفه:** وهو بمثابة المرحلة الثانوية والعالية وفيه يتم تدريس علوم الدين وفنون اللغة العربية إلى جانب العلوم الأخرى ويبدأ الطلبة في دراسة المتون وينقسم إلى ثلاثة مراحل: (الحجازون، والسباقون، والنظارون):

\* **الحجازون:** هؤلاء يكونون من المبتدئين في قراءة الكتاب محل الدرس (أصحاب المتن) فإذا جلس هؤلاء في حلقة العلم جلس النظارون حول الشيخ ثم السباقون ثم الحجازون.<sup>470</sup>

\* **السباقون:** أو أصحاب الشرح هؤلاء يرخص لهم الشيخ باستعمال الشرح والتدريس للمبتدئين ويكون هؤلاء قد ختموا الكتاب موضوع الدرس<sup>471</sup> أكثر من مرة وقد يأذن الشيخ للناهجين منهم بتقرير الدرس للمبتدئين.<sup>472</sup>

\* **النظارون:** ويكون هؤلاء قد ختموا كتاب الله أكثر من ثلاث مرات وينوبون على الأستاذ إذا غاب، كما يقوم هؤلاء بتدريس السباقين.

فإذا اجتاز الطالب هذه المرحلة أصبح شيخا مجازا وتمنح له الإجازة من طرف الشيخ ويصبح بذلك شيخا من شيوخ العلم في تخصصه.

ومن خصوصيات هذه المرحلة الأخيرة من التعليم أنها فترة تربص، حيث يكلف فيها الطالب بإلقاء الدروس على من دونه من الطلبة تحت إشراف الشيخ (أستاذ المادة). فيثبت الطالب ويجاز، وبسبب هذا النظام المتناسق اعتبرت زاوية الهامل القاسمية من أهم الزوايا الرحمانية في المنطقة لانفرادها بنظام تعليمي واضح منذ تأسيسها.

### 3- طرق التدريس:

ففي قسم تحفيظ القرآن أو التعليم الخاص بالمبتدئين، تعتمد طرق التدريس على:

- أ- تلقين الطلبة الجدد الحروف الأبجدية، كما يكتب السور الأولى من القرآن حتى يتعودوا على ذلك.<sup>473</sup>
- ب- يقوم المعلم بإجراء امتحان شفوي للتلميذ، فإذا أقر بأن السورة قد حفظت يجيز له محو اللوحة وينتقل التلميذ بطريقة آلية إلى السورة الموالية.

والعملية لا تتوقف عند هذا الحد فيجتمع الطلبة يوميا لقراءة الحزب الراتب جماعيا.<sup>474</sup>

<sup>470</sup> المأمون القاسمي، المرجع السابق، ص 5

<sup>471</sup> نفسه، ص 7

<sup>472</sup> نفسه، ص 7

<sup>473</sup> علي الوهلي: لقاء خاص بتاريخ 2006/04/21.

<sup>474</sup> المأمون القاسمي: المحاضرة السابقة، ص 7.

وفيه يجبر كل طالب على الحضور دون استثناء فالهدف من التلاوة هو الأجر من الله والاستذكار، ففي هذه الحلقة نظام خاص بالجلوس فيترتبون حسب درجة حفظهم للقرآن.

فيجلس إلى جانب المعلم الحفاظ ثم يليهم المعيدون ثم يجلس المبتدئون، هذا بالنسبة للمبتدئين، فهذه الطريقة ليست بسن معين أو بمدة معينة بل مرتبطة بترحال الطالب يتحقق الهدف المسطر له وهو ختم وحفظ القرآن، وعليه فإن طريقة الجلوس في حد ذاتها طريقة تربوية تحفز الطالب على الحفظ للجلوس قريبا من المعلم.

اقتصر هذا النوع من التعليم على التلاميذ القاطنين بعيدا عن الزاوية ولذا لجأ الشيخ المؤسس إلى وضع زوايا أو كتاتيب في كل من بوسعادة ومجدة<sup>475</sup> وعين العلق لتفادي انقطاع بعض الطلبة، أما البعيدون من التلاميذ عن مقر الزاوية فكانت لهم كتاتيب في كل قرية لحفظ القرآن. أما الرحل فكانوا يتركون أبناءهم بالزاوية.

وبهذه الطريقة استطاع الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم وخلفاؤه أن يوفروا حظوظا لأبناء المنطقة كي يحفظوا كتاب الله ويتعلموا القراءة والكتابة. وبذلك يكون قد وقف في وجه سياسة التجهيل وتوفير جيل من المعلمين لتعليم القرآن في مناطقهم، وعموما فطريقة التدريس في قسم تحفيظ القرآن كانت تعتمد على التلقين والإملاء أحيانا هذا من جانب المعلمين والاستماع والحفظ من جانب المتعلمين.<sup>476</sup>

أما في قسم علوم الدين فتختلف الطريقة فيجلس الشيخ أو الأستاذ ويلقي الدرس الذي حضره متبعا الشرح بأسلوب مبسط لتقريب الفهم وتسهيل الاستيعاب<sup>477</sup>، فيتعمق الأساتذة في الدروس وفي سبيل ذلك كانوا يقضون الأوقات الطويلة في التحضير وكانوا يصبرون على المناقشة في المسائل المختلفة مع الطلاب حتى يتمكن هؤلاء من بلوغ أهدافهم في التحصيل.<sup>478</sup>

#### 4- العلوم المقررة للتدريس:

ومن العلوم التي كانت تدرس هي تلك العلوم التي كانت تدرس في كل من الجزائر آنذاك وبالتالي فإن نوعية هذه العلوم هي العلوم الشرعية (الإسلامية) التي كانت سائدة في كل العالم الإسلامي آنذاك خلال العهد العثماني حتى نهايته وأثناء الوجود الفرنسي<sup>479</sup> وتمتاز بأنها تربية دينية ولغوية وأدبية في الأساس مع بعض العلوم الفلسفية والعلمية<sup>480</sup> ونعني بها كل العلوم التي لها صلة بالدين مثل المنطق والحساب والفلك.<sup>481</sup>

فالعلوم المقررة للتدريس في قسم تحفيظ القرآن أو في مستوى تعليم المبتدئين، حيث يكون التلاميذ صغارا فيكون التركيز على المواد التالية:

✓ حفظ القرآن الكريم: حيث يكون حفظه كاملا أو ما تيسر.

<sup>475</sup> أنجبت الكثير من العلماء وهي دائرة من دوائر ولاية المسيلة حاليا.

<sup>476</sup> محمد حرزلي: لقاء خاص بتاريخ 2006/11/11.

<sup>477</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، ط2، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982، ص 239، ص 240.

<sup>478</sup> العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سرتا العدد3 معهد العلوم الاجتماعية قسنطينة 1980، ص 24.

<sup>479</sup> عبد القادر زيادية: مملكة شنغاي في عهد الاسقيا (1493-1591) ش، و، ن، ت، الجزائر، د، ت، ص 140.

<sup>480</sup> رابح تركي: أعلام الجهاد الاسلامي في الجزائر، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، السنة15، ع8، 1405هـ/1984م، ص 101.

<sup>481</sup> نفسه، ص 101

- ✓ إضافة إلى قراءة ثلاثة أحزاب منه قبيل الفجر أو بعده .
- ✓ الخط.
- ✓ القراءة.
- ✓ النحو والصرف : حيث يدرس التلميذ الاجرومية وملحمة الإعراب والأزهرية .
- ✓ الفقه والسيرة وأصول الدين<sup>482</sup> .
- ✓ التفسير: حيث يكون تفسير الواحد كمرجع دراسي.
- ✓ الفقه والسيرة وأصول الدين.
- ✓ الحديث : يدرس فيه شرح العارف بالله — عبد الله بن أبي حمزة<sup>483</sup> -
- أما العلوم المقررة للتدريس في قسم علوم الدين ( مستوى التعليم الثانوي والعالي ) .
- وهما مرحلتان متداخلتان كحالة التعليم قبل مجيء الفرنسيين أو كحالته في كل بلدان العالم الإسلامي فنجد مثلا:
- ✓ مادة حفظ القرآن كركيزة لكل العلوم لإضافية إلى قراءة 3 أحزاب قبل الفجر أو بعده، وقراءة الحزب بعد صلاة العصر وحزبين بعد المغرب والعشاء.
- ✓ أما في الفقه: فيدرس الطالب فقه الإمام مالك.
- ✓ وفي النحو والصرف: يدرس قطر الندى وشدوذ الذهب وشرح المكودي للألفية<sup>484</sup> .
- ✓ أما السيرة: فتدرس في شهر ربيع الأول والثاني ، حيث يدرس كتاب القاضي عياض ، والشمائل الحمديّة للترمذي ، وأبي حمزة في سير الأحاديث النبوية .
- ✓ الحديث: يدرس في الربيع، حديث شريف من صحيح البخاري وشروحه.
- ✓ إضافة إلى التوحيد والعقيدة.
- ب- العلوم المقررة في مستوى التعليم العالي:**
- أما حفظ القرآن الكريم فيبقى كما هو .
- وفي مادي النحو والصرف: تراعي الظروف ويرتفع المستوى فيدرس الطلبة:
- ❖ شرح ابن عقيل للألفية.
- ❖ شرح الاشموني للألفية.
- ❖ شرح ابن يعيش المفصل<sup>485</sup>
- أما في الفقه والسيرة وأصول الدين والتفسير، فيبقى التوسع في برنامج مستوى التعليم الثانوي مع اعتماد نفس المراجع.

<sup>482</sup> نفسه

<sup>483</sup> محمد علي دبوز: نهضة الجزائر وثورتها المباركة، الطبعة التعاونية ، الجزائر ، 1965، ص ص 66-67.

<sup>484</sup> محمد علي دبوز، المرجع السابق.

<sup>485</sup> نفسه، 70

أما فيما يخص العلوم الاختيارية والتي لم يكن لها برامج مضبوطة. فتعليم البلاغة مثلا كان يبدأ برسالة البيان للدردير ثم الجوهر المكنون في ثلاثة فنون والبيان والمعاني لسيدي عبد الرحمن الاخضري، ثم مجالات أدبية في الشروح<sup>486</sup> وعلى كل فإن هذه الفنون تخضع في دراستها لاجتهاد الشيخ ورغبة الطلبة الذين يطلبون كتابا معيناً فيأخذ الشيخ في الحلقة ويدرسه ويتوقف عند بعض مسائل اللغوية والفقهية ويناقشه الطلبة، وبذلك يتطرقون إلى كثير من الكتب<sup>487</sup> ، وكانت المناهج الدراسية تحدد في شكل كتب فيقال : طبقة الاجرومية وطبقة القطر وطبقة الألفية<sup>488</sup>.

## 5- الأسلوب المتبع:

وقد روعي التدرج في التدريس من السهل إلى الصعب مراعين سن التلميذ وقدراته العقلية ومن البسيط إلى المقعد عبر كل المراحل التي يقطعها الطالب، فلو أخذنا مادة اللغة العربية مثلا : في القسم الأول يدرس كتاب الأجرومية وبه يلج التلميذ إلى الدراسات اللغوية ، إلى أن تتم دراسة قطر الندى في علوم الدين ، وفي المرحلة العالية يدرس ألفية بن مالك<sup>489</sup>.

أما في الفقه: يحفظ التلميذ الحبل المتين أو ما يسمى بمثن ابن عاشر في المرحلة الأولى، ثم بعد ذلك يدرس متن رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

وفي التعليم العالي يدرس مختصر خليل ابن إسحاق المالكي، وحتى مختصر خليل كان يدرس في البداية على شرح الخرشي ونظرا لصعوبته على الطلبة أصبح يدرس في البداية على شرح الخرشي ونظرا لصعوبته على الطلبة أصبح يدرس بشرح الدردير بحاشية الدسوقي.

أما التفسير فيعتمد على كتاب الواحدي، وفي الحديث على عبد الله ابن حمزة. وفي السيرة يعتمد على كتاب سيرة ابن هشام<sup>490</sup>.

وقد روعي السن والمناخ والظروف النفسية والاجتماعية والاقتصادية وهذا ما تراعيها المدارس المتطورة حاليا.

## الاستنتاجات:

لقد كان الأسلوب المتبع بزاوية الهامل أنموذجا وتقليدا لما كان سائدا لا في كل الزوايا الرحمانية بل تقليدا لما كان سائدا في العصور المتأخرة بالنسبة للتعليم في العالم الإسلامي ومتبعا في مختلف المعاهد والجامعات المعروفة كجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بفاس<sup>491</sup> في مملكة سنغاي منذ القرن 16م وفي كل

<sup>486</sup> نفسه

<sup>487</sup> عيسى بن القبي: المرجع السابق، ص 104.

<sup>488</sup> نفسه

<sup>489</sup> نفسه

<sup>490</sup> محمد حرزلي: لقاء خاص بتاريخ 2007/02/10.

<sup>491</sup> نفسه

<sup>492</sup> حواضر وبوادي الجزائر <sup>493</sup> بما فيها إقليم توات <sup>494</sup> حيث كان التعليم يتم على شكل حلقات فيجلس الأستاذ وحوله الطلبة <sup>495</sup>، كما امتاز بالأسلوب البسيط المتبع في إلقاء الدروس وكان ذلك أنموذجا سائدا في العالم الإسلامي. ويبدو ظاهريا أن الزاوية اكتفت بالدروس النظرية، لكن بعد التتبع تبين أنها خصصت مرحلة التعليم العالي لتدريب الطلبة وإعدادهم لفهم والبحث والتدريب التطبيقي للتدريس بعد التخرج.

**وما استنتجت أيضا:**

للمحافظة على اللغة والدين والوطن اهتمت الزوايا الرحمانية بالعلوم الدينية واللغوية فقط <sup>496</sup> ونرى انها تمكنت بذلك من تحقيق الأهداف التي سطرها إلى حد بعيد وان لم تأتي بالجديد واكتفت بالتقليد <sup>497</sup> فان بذلك تمكنت من الحفاظ على التراث من الضياع والانحثار في ظل سياسة فرنسية جائرة. ورغم ما ميز تعليم الزوايا الرحمانية من زهاده، إلا أنها كانت الملاذ الوحيد وشاطئ الأمان لكل الشعب الجزائري <sup>498</sup>

\*أما مهمة التدريس فكانت توكل إلى شيخ الزاوية أو إلى أساتذة كما يمكن الاستعانة <sup>499</sup> بطلبة لهم كفاءة أو أساتذة تم جلبهم من الخارج الزاوية ولقد اهتمت زوايا الطريقة الرحمانية بالمعلم وجعلته أساس العملية التعليمية وعمودها الفقري فهو يمثل القدوة الحسنة القاضي والأب <sup>500</sup>

- ففي زوايا تحفيظ القرآن يعتمد على المعلم ويلقب بالطالب ويكون في الطالب سعة الاطلاع فيتولى تعليم الخط وتحفيظ القرآن وتدريس بعض أمور الفقه الإسلامي وينادي بأنعم سيدي.

- لقد كان الاعتماد في زوايا الطريقة الرحمانية على المعلم كعنصر أساسي في العملية التعليمية وكان التركيز على اتجاهات المعلم النفسية والدينية وهذه الاتجاهات وفرت جوا خاصا بالمبادرة والفعالية، فابتكر هذا المعلم طرقا بيداغوجية تصارع احداث الطرق التي توصلت إليها علوم النفس والتربية وجمع الأفواج وطريقة الجلوس والعمل التنظيمي في التعليم العالي والمكافئة والعقاب <sup>501</sup>.

لقد تشابهت زوايا الطريقة الرحمانية في البرنامج المقدم وهو نفسه المقدم في المساجد الجزائرية <sup>502</sup> وفي صحرائها وفي إقليم توات وفي مملكة سنغاي وفي كل جامعات العالم الإسلامي آنذاك. <sup>503</sup>

<sup>492</sup> العربي إسماعيل: الدراسات العربية في الجزائر، موك، الجزائر، 1986، ص 76، ص 80.

<sup>493</sup> عبد القادر زبادة: المرجع السابق، ص 141، 149.

<sup>494</sup> مصطفى زايد: من المؤسسات التربوية بالجلفة- مجلة ثقافية- الجزائر، العدد 93، 1986، ص 117، 131.

<sup>495</sup> فرج احمد فرج: اقليم توات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر 1977، ص 106.

<sup>496</sup> عيسى بن القبي: المرجع السابق، ص 114.

<sup>497</sup> مصطفى زايد: المرجع السابق، ص 131.

<sup>498</sup> نفسه، ص 131

<sup>499</sup> نفسه، ص 131

<sup>500</sup> يحيى بوعزيز: أوضاع المؤسسة الدينية في الجزائر خلال القرنين 19م، 20م، ص 16

<sup>501</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط3، دار الغرب الاسلامي 1998، ص 32.

<sup>502</sup> مصطفى زايد: المرجع السابق، ص 131.

<sup>503</sup> نفسه



- ان بهذا النظام تكون زوايا الطريقة الرحمانية قد تجاوزت مشكلة تعدد المستويات وفي فترة وجيزة يتعلم التلاميذ الخط والقراءة وحفظ القرآن، ومع سن التلميذ تظهر النتائج بسرعة وتنعكس على سلوك التلميذ وأدائه.

#### الخاتمة

ومن خلال هذا التفحص في المنظومة التعليمية في زوايا الطريقة الرحمانية نجدها بحق منظومة تعليمية متكاملة وذلك لوجود مراحل تعليمية ومناهج طرق تدريس وأساليب ووسائل تعليمية وعطل ونظام داخلي وإجراءات ونظام إداري محكم.

وقد تبدو هذه المنظومة بسيطة في شكلها ولكنها كانت عظيمة في رسالتها ماثرة في مفعولها ونابعة من بيئتنا وتنم عن أصالتنا.

وتمكنت الزوايا بفضلها من:

- 1- نشر العلم في أوساط الجزائريين.
- 2- المحافظة على اللغة العربية.
- 3- مواجهة التنصير والإدماج.
- 4- تخريج دفعات تمكنت من حمل مشعل الثقافة.
- 5- الحفاظ على هويتنا ومقوماتنا الحضارية.